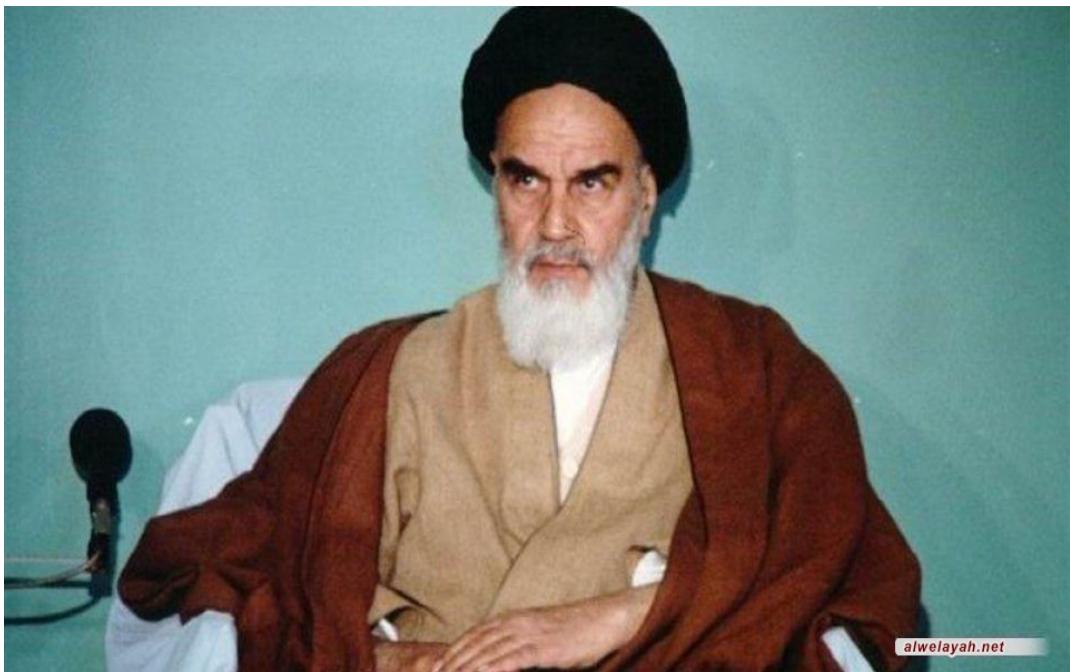


الإمام الخميني والصحيفة السجادية



الإمام الخميني (ره) في ثورته الإسلامية، تلك الثورة كان لها علاقة بالصحيفة السجادية، ولأن الإمام الخميني (رض) هو من نسق الإمام السجاد عليه السلام وليس من نسق السلاطين.

*السيد ابراهيم أمين السيد

مقدمة

في الحقيقة [لأ] نستطيع أن نفصل الصحيفة السجادية عن سياقها السياسي وسياقها التاريخي حيث جاءت في مرحلة [ما] بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، هذا الاستشهاد الذي نري فيه مصيبة كبرى، ولكن يجب أن نفك جلياً ودقيقاً أن [ما] جرى في كربلاء، [وأدى إلى أن] يستشهد سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله (ص) وابن فاطمة عليها السلام، وأهل بيته وأصحابه، وتسيي نساوه وتحرق خيمه.

السؤال الأساسي الذي يجب أن نفكّر فيه:

ما هو الهدف الذي هو أكبر من استشهاد الامام الحسين عليه السلام حتى استشهد الامام من أجله؟

ما هو المشروع الذي من أجله كان هذا الاستشهاد الكبير؟

و ما هو الخطر الكبير الذي واجه الامة حينذاك حتى كان المواجهة بأن يستشهد سيد شباب أهل الجنة؟ هذا أمر كبير وعظيم قد حصل، وهنا أريد أن أحدهم في هذا الموضوع:

الأمر الأول: إن التطور السياسي السلبي الذي حصل أوصل الأمور ليس إلى حد يمكن التعايش فيه ما بين خط الانحراف وخط الاسلام، بل إلى حد اما الاسلام واما الانحراف، فكان الخطاب اما الاستشهاد واما البيعة، والبيعة كانت الاندماج الكامل في مشروع الظلم العام.

الامام الحسين عليه السلام رفض ذلك اذ قال: (ألا وإن الداعي ابن الداعي قد رکز بين اثنين بين السلة والذلة وهيئات منا الذلة).

ان كان المشروع هو الانتقال بالمفهوم السياسي للإسلام من النبود والامامة الى الملك والسلطان الدنيوي، فهذا يعني من نوع أن يبقى أحد في المجتمع يمثل مرجعية الاسلام غير هذه السلطة، لذلك الامام الحسين عليه السلام كان يقول: (انا أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي والتنزيل، ومثلي لا يبايع مثل يزيد). اذا الموضوع هو: هل يبقى خط النبوة، أو لا يبقى؟؟

فالاستشهاد كان من أجلبقاء خط النبوة، أي من أجلبقاء خط الاسلام، وتعاليم الاسلام، وتعاليم وأخلاق وأحكام ومفاهيم القرآن. فعلى مستوى موازین الغلبة العسكرية كانت الغلبة ليزيد، ولكن بمستوى موازین النصر والهزيمة نعرف الآن هل انتصر الامام الحسين عليه السلام أم لم ينتصر؟

هنا أريد أن أقول: إن الامام السجاد عليه السلام كان مريضا في كربلاء ولم يقتل، وذلك من لطف ا وارادته، فالذين تجرؤوا على قتل الامام الحسين عليه السلام وانتهاك حرمته، لا يقف أمامهم حرمة قتل مريض في كربلاء، لكن اراده ا شاعت أن يبقى الامام السجاد عليه السلام علي قيد الحياة، وهو دليل علي أنه حجة ...

الأمر الثاني: إن المرحلة التي حولت دم الحسين عليه السلام إلى الانتصار وأثبتت وجود الإسلام، أثبتت أن الإسلام بعد الحسين هو أقوى من الإسلام قبل الحسين عليه السلام.

الصحيفة السجادية هنا هي الشاهد على وجود الإسلام بعد أن قتل الحسين عليه السلام، فهي الهمزة التي أوصلت الدم بالنصر.

ان الصحيفة السجادية هي الوثيقة الثابتة التي أكدت امامية الامام السجاد عليه السلام وهي مناجاة الامام السجاد سبحانه وتعالي، وهي عبادته وسجوده وطاعته، وهي التبتل، وهي العروج الي الله.

نحن ندعو الله سبحانه وتعالي بالادعية التي كان يدعوا بها الامام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية، وغيرها [من] الأدعية المنقوله عن الأئمة عليهم السلام، وهي ادعية مناجاة ... وليس تأليفا انشائيا ... وهي [من] أهم الدلالات على أنهم حجج ...

المعارف الاسلامية في الصحيفة السجادية صيغت بالدعاء، والسؤال [ما] هو مبرر ذلك؟ لماذا لم تعط المعرفة الاسلامية كما أعطاها بقية الأئمة بالشكل المعتاد؟ لماذا أعطيت علي شكل دعاء؟ لا يشير هذا الأمر الى الطروف السياسية التي سادت بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام، الا يعني ذلك أن الصحيفة السجادية هي [ما] أمكن أن يعطيه الامام زين العابدين عليه السلام للأئمة [من] معارف الاسلام دون أن يتمكن السلطان الظالم [من] أن يراقب هذه المعرفة.

الأمر الآخر على المستوى السياسي أيضا، أن هذه الصحيفة السجادية ليست دعاء للمهزومين، وليس دعاء للضعفاء، وليس دعاء للزاهدين في الدنيا، هذه الصحيفة هي دعاء المجاهدين.... هي كلمات المجاهدين ومناجاة المجاهدين، هي روحهم، هي مشروعهم الذي [هو] خط النبوة وخط الاسلام واقامة العدل الالهي في العالم، هذا [هو] المشروع.

الامام الخميني (رض) في ثورته الاسلامية، تلك الثورة كان لها علاقة بالصحيفة السجادية، ولأن الامام الخميني (رض) [هو] من نسق الامام السجاد عليه السلام وليس [من] نسق السلاطين، وليس [من] نسق الحكام، الامام قربلينا صورة أولئك المناجين [هو] سبحانه وتعالي، وقربلينا صورة المعصومين أيضا.

فالذى حققه الامام الخميني رضوان [هو] عليه، أساسه وجوبه [هو] عالم المعنويات والأخلاقيات، جوهره [هو] نسق الصحيفة السجادة، والذى انتصر في العالم [من] خلال الامام الخميني (رض) [هو] الایمان

والمعنىات والأخلاقيات، والعالم ينظر الي الامام [من] خلال هذا المنظار، و[لا] ينظر اليه فقط [من] خلال منظار سياسي أو اقتصادي أو سلطي.

نحن كامة اسلامية نعيش في قلب المصراع وفي عمق المصراع، [من] هناك [من] الجمهورية الاسلامية الايرانية الى سوريا الى لبنان والى فلسطين، هذه المواقع أنا أسأل: [ما] [هو] الدافع و[ما] هي العناصر والعوامل التي تجعل انسانا شابا بعمر العشرين سنة، والخمس والعشرين سنة، [من] الذي يستطيع أن يجعل هذا الانسان ينطلق ليقوم بعمليات استشهادية مبتسما؟ أية ثقاقة؟ وأية فكر؟ وأية دعوة؟ أنا [لا] أتحدث عن التاريخ أنا أتحدث عن الوقت المعاصر، اتحدث عن هؤلاء الشباب سواء كانوا في جنوب لبنان والبقاع الغربي أو كانوا في فلسطين، [ما] [هو] الدافع؟ [من] الذي حول قلبهم الى هذا القلب؟

هناك شعب ينهدم أمام أصغر تهديد، وهناك شعب ينهدم امام حصار عسكري وأمني واقتصادي أو [ما] أشبه ذلك، لكن المقاومة في جنوب لبنان عند [ما] تهدد بالموت فيستشهد المقاومون [من] أجل أن تبقى ارادتها. هذا الاستشهاد [هو] دليل على العزم والارادة.

نحن [لا] نذهب و[لا] يذهب شبابنا الى جنوب لبنان والبقاع الغربي، [من] أجل أرض وأو شجرة أو ماء و[ما] أشبه ذلك، وإنما يذهب كل هؤلاء [من] أجل الحق الالهي والعدل الالهي، ويملا قلبيهم عشق الله، [من] خلال القرآن الكريم وأدعية الصحيفة السجادية للامام السجاد عليه السلام.

ان الصحيفة السجادية اليوم هي التي تصنع هذا الموقف وهذا الموقع المتقدم علي مستوى الأمة، ونقول [ان] الاسلام الذي استشهد الامام الحسين عليه السلام [من] أجله، ودعا [من] أجله الامام السجاد عليه السلام، هذا الاسلام نقايضه الكامل اليوم [هو] مشروع الصهيونية والتسلط الامريكي الغربي في العالم، فعلي هذا الأساس الصحيفة السجادية [لا] تصنع خائنا و[لا] مهزوما و[لا] ضعيفا وإنما تصنع مجاها مقاوما شهيدا في مشروع مواجهة المشروع الصهيوني الامريكي في هذه الأمة.

و هنا أدلي بكلمة بسيطة وهي أن الدراسات التي تجري في الغرب لفهم طاهرة الاستشهاد، تتم عندهم بما يليس غير مقايس الاسلام، مقايس مادية ونفعية، لذلك فانهم لن يجدوا الحقيقة، فهم يحاولون أن يفسروا [ما] يجري في جنوب لبنان والبقاع الغربي، فلا يستطيعون أن يجدوا أي جواب لهذا الأمر، والذي يستطيعون أن يقولوه [ان] المقاومة هي ورقة بيد الجمهورية الاسلامية وورقة بيد سوريا، هذا أكثر [ما] يستطيعون قوله، وأنا في مقابلهم أقول: [ان] الجمهورية الاسلامية هي قاعدة كبرى وأساسية في مشروع مواجهة الصهيونية في العالم وهي القاعد الكبري في تحقيق العدل الالهي.

